

الرؤى والآفاق المستقبلية للتعليم العربي في نيجيريا

د. آدم أديبايو سراج الدين

الجامعة الفدرالية كاشيري

ود. كامل أدليكي أديمي

جامعة ولاية إيكيتي

Abstract

Arabic has been taught in Nigeria as far back as the inception of Islam in the region. The coming of the Europeans brought the teaching of Arabic to the higher institutions of learning where the language is taught up to the doctoral level. Trove of literary works has been produced via the academic and non-academic learning of Arabic. This work examines the triumphs and travails of the Arabic teaching over the decades in Nigeria. It looks at the future prospects of Arabic as could be found in its change and continuity. The paper notes the necessity of identifying the focus of the teaching, updating curricula, contemporaneity of the teaching methodologies and research methods, etc. The paper concludes that for the Arabic teaching in Nigeria to meet up with the necessity of the contemporary requirement for development, all these items need to be adequately addressed. This was followed by suggestions and way forward.

ملخص البحث

تعدّ اللغة العربية من أهمّ اللغات وأعظمها شأنًا في العالم، بدأت اللغة العربية بالإسلام تاريخها المشترك وقوميتها الجامعة ولسانها الموحد، فقد وصل انتشارها إلى مختلف المجتمعات الإفريقية ومنها المجتمع النيجيري المسلم، وبدخول الإسلام في البلاد أصبحت العربية لغة التعامل والثقافة والفكر والحضارة كما أصبحت لغة البلاد عن طريق التجارة والدين، ولا تزال تسهم إسهامًا هامًا في شتى مناحي الثقافة الإنسانية، وقد انتشرت في نيجيريا على مرّ العصور ما يربو على خمسة آلاف مدرسة إسلامية عربية ابتدائية ومتوسطة وثانوية، وأُنشئت في أكثر من عشرين جامعة أقسام أو وحدات للدراسات العربية والإسلامية تدرس فيها اللغة العربية إلى مرحلة الدكتوراه؛ فأنّج علماؤها ما لا يستهان به من الإنتاج العلمي والأدبي إضافة إلى أن العربية الفصحى أضحت هي لغة المعاملة في بعض المدارس الإسلامية الأهلية والحكومية معا. يتطرّق هذا البحث إلى تقديم الرؤى المستقبلية للتعليم العربي في نيجيريا، حيث يدرس التحوّلات المنظورية للتعليم العربي في نيجيريا في حركاتها الاستمرارية، من حيث تحديد الهدف الأساسي في التعليم العربي الحديث، وطريقة تدريس اللغة العربية على مرّ العصور، وكذلك وضع المناهج للتعليم العربي وتطويرها للأهداف والغايات والآليات،

ومنهج البحث العلمي في الدراسات العربية، كما يبحث في قضية تعدد أبعاد مشاكل التعليم العربي في نيجيريا ومحاولات العلماء في حلها عبر العصور، ثم يذكر الآفاق المستقبلية للتعليم العربي في البلاد ويختتم البحث بالاقترحات والتوصيات التي لا بدّ منها لتحقيق تلك الأمنية.

المقدمة

ترجع أولية التعليم العربي الإسلامي في ما يعرف اليوم بنيجيريا إلى القرن الحادي عشر الميلادي، حين دخل الإسلام في إمبراطورية كانم برنو العريقة، وإن الإسلام كعادته هو الذي حمل اللغة العربية إلى تلك المناطق على وجه رسمي، وطبع البلاد بطابع لا يزال مستمرًا إلى اليوم، وانتشرت اللغة العربية في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء بانتشار الإسلام، ولا غرو أن اللغة العربية كانت لغة الدولة في العصور الوسطى في جميع البلاد الإسلامية، ولم تختلف الحال عند قيام الخلافة العثمانية في شمال نيجيريا في بداية القرن التاسع عشر الميلادي حتى مطلع القرن العشرين عندما سقطت الدولة تحت أقدام الإنجليز عام 1903م، وبعد ذلك لم تعد العربية لغة الدولة لكنّها بقيت لغة الفكر والثقافة للمسلمين.

وقبل اقتحام الاستعمار الأوروبي صارت جَلّ المراكز التجارية فيما بعد مراكز ثقافية مشهورة، أهمّها في الممالك القديمة، وقد أسهمت هذه المراكز إسهامًا هامًا في تقدّم اللغة العربية بالمنطقة، وجدير بالذكر أنه على مرّ العصور أصبحت العربية لغة البلاد عن طريق التجارة أولاً وعن طريق الدين ثانياً، وقد علا قدرها ومكانتها، وأصبح العلماء يخوضون في سبيلها مكتشفين في طريقها لطائف العلوم، ولكونها جزءاً لا يتجزأ عن فهم الإسلام، عكف العلماء على التعليم العربي لغة وأدبًا.

وبناءً على تولّي العلماء لمناصب هامة في المجتمع والمساعدة التي أسداها أولئك الملوك إليهم وغيرتهم الشديدة على الإسلام واللغة العربية، أسس العلماء مدارس إسلامية عربية تُدرس فيها العلوم الإسلامية العربية في زوايا المساجد والدهاليز والكتاتيب، وانتشرت مدارس إسلامية عربية نظامية على غرار المدارس الحكومية جنبًا إلى جنب مع الكتاتيب التقليدية التي لا تزال منتشرة في جميع مناطق نيجيريا إلى اليوم، وألّف العلماء كتبًا كثيرة في شتى الفنون، وكانت إنتاجاتهم العلمية والأدبية غزيرة عالجا فيها كثيرا من المشكلات الدينية والاجتماعية والسياسية.

التحوّلات المنظوريّة والحركات الاستمرارية والتغيّر للتعليم العربي في نيجيريا

للغة العربية في نيجيريا تاريخ قديم وقدم راسخ، ولا تزال تتمتع بالتقدير في قلوب المسلمينمًا جعل الحكومات النيجيرية المتعاقبة منذ عهد الاستعمار ومؤسسي المدارس الأهلية أن يتحوا لها مساحة في المدارس بأشكال مختلفة باختلاف المناطق والمؤسسات التعليمية¹.

لقد انتشر في مناطق نيجيريا المختلفة ما يربو على خمسة آلاف مدرسة إسلامية عربية ابتدائية ومتوسطة وثانوية، كما أنشئت في أكثر من عشرين جامعة فيها أقسام أو وحدات للدراسات العربية تدرس فيها اللغة العربية إلى مرحلة الدكتوراه²، وأن الهدف في التعليم العربي خدمة الدين ووسيلة إلى معرفة العلوم الإسلامية، بيد أن هناك اختلافات في أوضاع تعليم اللغة العربية في مراحل التعليم العام ما بين مدارس إسلامية عربية أهلية تقليدية، ومدارس إسلامية عربية أهلية نموذجية كما سنرى فيما بعد.

بدأ التعليم العربي في الفترة الأولى بتأسيس الكتاتيب والدهاليز وجرى هذا التأسيس على أيدي أفراد وجماعات من المسلمين الغيورين على دينهم؛ لنشر التعليم العربي الإسلامي، ولقد بدأت حركة التعليم العربي خدمة للدين، وكانت وسيلة إلى معرفة العلوم الإسلامية، حيث كان التلاميذ يتعلمون فيها مبادئ القراءة والكتابة على لوح من الخشب بحيث يكتب فيه الدرس ويُعجى لكتابة درس آخر حتى يتقن التلميذ قراءة القرآن الكريم سرًا.

وإذا أكمل التلميذ هذه المرحلة يمكن مواصلة في تعليم بعض أساسيات الفقه الإسلامي ومبادئ اللغة العربية وأدائها، وذلك من خلال مختصرات منظومة ومنثورة في الفقه والحديث والنصوص الأدبية الشعرية والنثرية، بالإضافة إلى مختصرات في النحو العربي، وكل ذلك بأسلوب متدرج من السهل إلى الصعب، وتهيأ بعده التلميذ لدراسة تفسير القرآن الكريم الذي يعتبر هو الغاية الكبرى من وراء تعليم مسلسل الكتب الدينية والأدبية المذكورة أعلاه.

1 علي أبولاجي عبدالرزاق "واقع اللغة العربية في مناهج الجامعات النيجيرية"، مقالة غير منشورة، ص 1

2 علي أبولاجي عبدالرزاق وعلي عبدالواحد أدبيسي "واقع تعليم اللغة العربية في نيجيريا وقضية الازدواج اللغوي، ص 2

مقالة غير منشورة

ذلك هو وضع التعليم العربي في نيجيريا قبل وإبان فترة تأسيس الممالك والولايات وخاصة فترة الدولة العثمانية حين أصبحت العربية اللغة الرسمية في البلاد، وحيث كانت تجري بها المراسلات الرسمية بين الملوك والأمراء، ودوّنت بها السجلات الحكومية. ولقد تركت الحركة الفودوية ما لا يستهان به من الإنتاجات العلمية والأدبية. وقد بلغت الكتابة العربية أوج مجدها في هذا العصر الذي أسهم فيه الشيخ عثمان بن فودي وأخوه عبد الله وابنه محمد بلو إسهامًا ملموسًا في التقدّم والنهضة العلمية والأدبية مما يعبر عن مستوى هؤلاء العلماء العلمي والأدبي والثقافي، فكانت العربية لغة رسمية تستخدم في الدوائر الحكومية، وكان العلماء في هذه الديار يهتمون باللغة العربية تدريسيًا وتأليفيًا.

التعليم العربي في المدارس الأهلية التقليدية والنموذجية

جرت هذه المدارس الأهلية التقليدية على نمط المدارس النظامية في الشكل؛ من حيث اشتغالها على الفصول الدراسية وتقليديا في الجوهر لافتقارها إلى المقومات التربوية والتقنية، فالهدف فيها مجرد تعلّم اللغة والمواد الدينية باللغة العربية للتعلّم والتثقف، كما كانت مناهجها ما بين أجنبية مستوردة من إحدى الدول العربية أو محلية يقبع وراءها جهد فردي لمدير المدرسة أو مؤسسها، كما تنقص أغلب مديريها الكفاءة الإدارية، ويفتقر أكثر معلمها إلى الإعداد التربوي، إضافة إلى أن الإعداد فيها ديني محض في أساسه، ولا يؤهل التلميذ في مرحلة التعليم الجامعي إلا لدراسة اللغة العربية أو الدراسات الإسلامية والتربوية باللغة العربية.

كان التدريس في تلك المدارس النموذجية نظامية؛ من حيث اشتغالها على الفصول الدراسية والأدوات المدرسية والسيبورات والمقاعد وغيرها من تشكيلات المدرسة النظامية الحديثة، يجري على المقومات التربوية والتقنية الحديثة، ويكون التعليم أكثر تنظيمًا وأقرب إلى الحداثة من الحالة السابقة. وكانوا يولون المناهج والأدوات التعليمية عناية أفضل ممّا في الصنف السابق.

التعليم العربي في الجامعات والكليات التربوية

استمرت اللغة العربية محتفظة بشيء من كيانها طيلة فترة الاستعمار البريطاني (1903-1960م)، فقد أدرج المستعمرون الإنجليز اللغة العربية ضمن الدراسات الإفريقية في أول جامعة أسست في نيجيريا، وكان الهدف الرئيس في ذلك هو الحصول على الحقائق التاريخية الإفريقية الواردة في التراث العربي تركه العلماء الأفارقة في

إنتاجهم العلمي الأدبي. فإنك تجد في ذلك التراث العربي ما له الطابع التاريخي، وعلى مرّ العصور يلاحظ في حركة الاستشراق محاولة الحصول على معرفة أنثروبولوجية المسلم الإفريقي والعالم الثالث، وما يساعدهم في حركاتهم الاستعمارية في تلك المناطق. ولذلك أدلو بدلوهم في التعليم العربي والإسلامي، ونالوا ما نالوا منها من العلوم اللغوية والأدبية والثقافية في هذه المناطق. ولا شك أن تاريخ التعليم العربي في المدارس الحكومية في جميع مراحلها متصل بتاريخ الإرساليات التبشيرية في البلاد، وأنها أسهمت إسهامًا هامًا في نشر التعليم الغربي.

وتحقيقًا لهذا الهدف الثقافي قاموا بإنشاء القسم العربي في جامعة إبادن أولاً على نمط الدراسات العربية في أوروبا، ويتمّ تعليم اللغة العربية وكتابة البحوث باللغة الإنجليزية، أما أحوال التعليم العربي في نيجيريا الشمالية فتختلف عن الجنوب حيث يكون إلقاء المحاضرات في أقسام العربية وكتابة البحوث باللغة العربية الفصحى، وانطلاقاً من ذلك هناك ظاهرة انعكاسات الثقافة الغربية على الأدب العربي النيجيري بصيغته الدينية أولاً ثم الصبغة المحلية، بالرغم من هذه التحديات تعرقل التعليم العربي في نيجيريا حظيت الدراسات العربية بتعدد الإنتاجات العلمية والأدبية في المنهج الأزواجي بين الإطار الديني والعلمي وأصبحت العربية تتعلّم للهدفين الديني والثقافي.

تعدد أبعاد مشاكل التعليم العربي في نيجيريا

يعاني التعليم العربي والإسلامي في إفريقيا الغربية في عصرنا الراهن ضروباً من الإهمال والتهميش في نظام التعليم العام وفي الشؤون اليومية والرسمية، وعلى الرغم من عراقته في المنطقة حيث سبق التعليم الإنجليزي والفرنسي والبرتغالي بعدة قرون، تعددت المشاكل التي تعانيها اللغة العربية تعلّمًا وتعليمًا من نواحيها المختلفة ومن مصادرها المتنوّعة، لأن تحديد المشاكل والأسباب المؤدية إليها هو بداية الطريق لإيجاد الحلول لها. إن مصادر المشاكل-حسب ما يرى هذا البحث- متعددة، ومنها:

إشكاليات المناهج الدراسية لا شك أن هناك تضاربًا في إعداد المناهج لطلبة في كل من أقسام اللغة العربية وأقسام التاريخ والقانون، فمثلاً إن الغرض الأساسي في تأسيس قسم العربية خاصة لطلبة العربية يختلف عن الغرض الأساسي لطلبة العربية في أقسام التاريخ والقانون، وحيث جعل قسم التاريخ بالجامعة التعليم العربي من المواد الإجبارية اللازمة لطلبة التاريخ، إلا أن المنهج الدراسي لأولئك الطلبة يختلف عن المنهج الدراسي للذين عندهم خلفية في اللغة العربية قبل إلحاقهم بالجامعة، كما

نجد في قسم التاريخ أو الشريعة من ليس له خلفية في اللغة العربية ينهج هذا المنهج في تعليمه العربي .

تعدّ المناهج التعليمية من أبرز مشاكل التعليم العربي في إفريقيا عامة. هذا، ولقد تطوّر تدريس اللغة العربية في نيجيريا على مرّ العصور، فقد كان في فترة ما قبل الاستعمار جزءاً هاماً من برنامج الدراسات الإسلامية معتمداً كل الاعتماد على الأساليب التقليدية، ثم تطوّرت إلى ما كان يجري في الجامعات الأوروبية عندما بدأت دراستها في الجامعات النيجيرية بعد الاستقلال في مطلع الستينات من القرن الماضي.

لا شك أن سوء المنهج في التعليم العربي يؤدي إلى عدم توفر الكتب المقرّرة الجيدة التي تمكّن الطلبة من تحقيق أهدافهم على الوجه الأكمل. حقاً إن مجلس الجامعات النيجيرية Nigerian Universities Commission يشدّد على أهمية المناهج الدراسية في الجامعات بما فيها مناهج اللغة العربية، والمنهج الدراسي المقرّر في العربية لم يكن خاصاً لتعليم العربية لغير العرب، لا في مبادئه ولا في محاوره الأساسية. إن مصممي منهج اللغة العربية لم يراعوا مستويات الطلبة، مع أن الطلبة الذين يتعلمون العربية على مستويات ومؤهلات مختلفة، فمنهم من كان له خلفية (ولو يسيرة) في اللغة العربية ممن قد درسوا في الابتدائية، أو الإعدادية، أو الثانوية الإسلامية قبل التحاقهم بالجامعة، ومنهم من ليس له أساس في اللغة العربية، وهم الأكثر. وإذا جمعنا بين هاتين الفئتين المختلفتين في فصل واحد، وندرسهما مادة واحدة، بأسلوب واحد، واتجاه واحد، فلا بد أن النظام سيؤدي إلى تعليم عشوائي. فلا بد من إعداد المناهج حسب مستويات الطلبة العلمية، نراعي فيها خلفياتهم وقدراتهم على الاستيعاب.

ومنها عدم توافر المواد المبرمجة أو التعليم المبرمج Programmed Learning، إن أسلوب تدريس اللغة العربية في القسم العربي وغيره من أمثال قسم الشريعة والتاريخ لا يضع في عين الاعتبار مستوى الطلبة الذين يدرسون العربية، ولا الغرض الرئيس من تعليمها، وللعنصرين أثر عميق في المنهج الدراسي لأي مادة تُدرس. هذا، وإن طلبة اللغة العربية في المعاهد العليا والجامعات النيجيرية على عدة فئات؛ فئة ترغب في دراسة العربية من أجل التخصص فيها، وفئة تتعلمها لفهم القرآن الكريم وهم على الأسلوب التقليدي في دراستهم، وفئة تتعلمها إيفاءً بمتطلبات الحصول على الليسانس في علم التاريخ أو الشريعة. فإن تعيين الغرض الرئيس من أي تعليم يساعد على معرفة المنهج التعليمي وأسلوب التدريس المناسب، والكتب المقرّرة والمواد التعليمية الملائمة.

فعلى سبيل المثال، كان من أهم الأغراض الرئيسة لبعض طلبة العربية في الولايات المتحدة الأمريكية في الستينيات من القرن الماضي، فقط التمكن من الإلمام الكافي باللغة العربية المعاصرة، خاصة لغة الجرائد والإذاعة والمعاملات السياسية والتجارية. وكذا تعلم بعض اللهجات العامية لاستعمالها أثناء السفر والإقامة في البلاد العربية، والاستفادة منها أيضا في البحوث اللغوية والدراسات الاجتماعية، ولذلك أَلَّفَ مدرسو العربية كتبا عديدة مناسبة لهذه الأغراض³ بدلا من استعمال الحوار في التدريب السمعي والشفهي.

إن الطريقة المستعملة في التعليم العربي في الجامعات وخاصة في أقسام التاريخ والشريعة هي القواعد اللغوية التمهيدية والترجمة، وكان معظمها قد تأثر بالطريقة المباشرة Direct Method والطريقة السمعية الكلامية Aural-Oral Method اللتين جاءتا كردّ شديد على طريقة القواعد والترجمة،⁴ ولهذا يكره الطلبة اللغة العربية لما في الأسلوب من القصور. ونرى أن أسلوب تدريس العربية للعرب لا بد أن يختلف عن أسلوب التعليم العربي للناطقين بغير العربية، خاصة طلبة التاريخ، ممن ليس عندهم خلفية.

يرى علماء اللغة أن عدم توافر أدوات التدريس من أهمّ المشاكل التي لا بدّ من حلّها للحصول على نتيجة حسنة. وهي من المشاكل التي يعاني منها التعليم العربي في الجامعات النيجيرية، وجدير بالذكر أن كثيرا من أقسام اللغات في الجامعات يملك المختبر اللغوي إلا أن كثيرا من مدرّسي العربية لا يعرفون أهمية هذا الجهاز للتعليم العربي.

ومنها عدم توافر المتخصّصين في تعليم العربية لغير الناطقين بها، إن عدم التخصّص في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها من أكبر المشاكل التي تواجه التعليم العربي في المعاهد والجامعات النيجيرية، لأن هناك فرقا دقيقا بين معرفة أو إجادة اللغة العربية ومعرفة طريقة تدريسها للآخرين وخاصة للناطقين بغير عربية، إذ إن الأساتذة الذين يدرسونها في كثير من المعاهد العليا والجامعات ليسوا متخصصين في تدريسها للناطقين

³راجي محمود رموني "تدريس اللغة العربية في الولايات المتحدة الأمريكية: طرائقه وأساليبه" مجلة العربية، عدد 1987، 20 م ص 98 وما بعدها

⁴ Proceedings of the First Annual Symposium of the Institute of Islamic & Arabic Sciences in America راجي محمود رموني "تجربة تأليف المواد التعليمية لتدريس اللغة العربية في الجامعات الأمريكية"

بغيرها، اللهم إلا الذين قد مرّوا بالكليات التربوية حيث قد مارسوا مهارة فنّ التدريس التطبيقي للغة، وقليل ما هؤلاء بين دارسي اللغة العربية في الجامعات النيجيرية.

ولأنهم ليسوا متخصصين فكثيرا ما يلاحظ قصور في إعدادهم للطلبة، لأنهم يدرّبونهم على الطرق القديمة التي تعلّموا بها، ولا شك أنّ هذه الطرق لا تجدي نفعا في تعليم المبتدئين في العربية. فالحاصل أن المدرّسين أنفسهم في مسيس الحاجة إلى الطرق الحديثة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

ومن هذه المشاكل عدم توافر الكتب المناسبة لتدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، فإن الكتب المستعملة لتدريس العربية في الجامعات النيجيرية محدودة، خاصّة في الجامعات التي تدرس المادة باللغة الإنجليزية. ولقد أشار أوغُنْبِيَه إلى أنه ليس هناك في نيجيريا كتب مدرسيّة جيدة لتعليم العربية⁵ خاصة للناطقين بغيرها. فإن معظم الكتب الموجودة لا تلائم مستوى الطلبة العلمي، وأكثرها مستوردة من البلدان العربية مما ألّف خاصة لأبناء العرب، والقليل المؤلّف في نيجيريا لا يختلف في أسلوبه ومنهجه عن المستوردة من بلاد العرب وهي قليلة الجدوى للناطقين بغير العربية، ومنها الاهتمام بإعداد المواد العلمية المناسبة والوحدات الدراسية لتعليم اللغة العربية في الجامعات النيجيرية

الأفاق المستقبلية للتعليم العربي في نيجيريا

ومن الحقيقة أن الحياة مستمرة والحركات متواصلة، فمع تطوّر الحياة ظهرت الحاجة إلى مراعاة الدوافع والاتجاهات في التعليم العربي خاصة في العالم غير عربي... لقد أشار واقع وأفاق التعليم العربي في نيجيريا إلى مستقبل زاهر وإلى صورة مشرقة تنبئ التفاؤل ذلك لاستمراره في كلّ من الدوائر الأكاديمية وغير الأكاديمية، وأقول إنه يتوقّف الأمل المستقبلي للتعليم العربي في نيجيريا على مدى إسهاماته واستمراره.

وعلاوة على ذلك إدراج التعليم العربي في الجامعات مما يدلّ على أن مستقبل اللغة العربية في نيجيريا جدّ زاهر، فباغتنام الفرص المتاحة في الاهتمام باللّحاق بركب التّيّارات الحديثة في التعليم العربي ممّا يشير إلى ذلك المستقبل المنشود، ترسيم خطط استراتيجية هادفة لتحقيق أهدافه المرجوة واستغلال وسائله المتاحة في التعليم العربي في نيجيريا.

5|سحق أوغُنْبِيَه "تعليم اللغة العربية في نيجيريا" مجلة الفيصل، العدد (50) 1981م، ص 81

ينبئ تعدّد أبعاد ريادة الأعمال (Entrepreneurship) الأمل المستقبلي لخريجي اللغة العربية في نيجيريا، وبالنسبة للعربية وسوق العمل يقول عبدالرزاق⁶ أما اللغة العربية المستقلة بقسمها الخاص، فللباحث تحفظاته الخاصة على مدى حاجة البيئة النيجيرية إلى أقسام من هذا القبيل إذا راعينا حاجات سوق العمل.⁷

فقد استرعى انتباهي تسمية الأستاذ الدكتور زكريا حسين بداية 2000م بعصر ازدهار اللغة الأدب في نيجيريا، وأن آخر 1999م نهاية العصر الحديث وذلك حسب قوله "نتيجة لنشاطات العلماء المحدثين الذين تعلّموا في المدارس العربية العليا وفي الجامعات في غرب إفريقيا، فلا يفوت من له إلمام بانبثاق الثقافة العربية في هذه الديار أن نهضة الأدب العربي قد بدأت".⁸

فقد رأي الأستاذ ذلك بناء على ما تشهده هذه الفترة من تكثيف الحركات النشرية والطبعية في هذا الإقليم، الأمر الذي دفعه إلى التنبئ بأن العرب سيعرفون عن قريب حتمية إعداد المادة في جامعاتهم بعنوان: "الأدب العربي في غرب إفريقيا" فهذه - حسب قوله - حقيقة لا مفر منها، فالصبح أبلج واضح⁹

هذا، ومما يشير إلى الأفق المستقبلي للتعليم العربي في نيجيريا الاستفادة بإسهامات الوفادة العلمية، تمّ بحمد الله توظيف عددا غير قليل من خريجي الجامعات من الدول العربية الذين قد رجعوا إلى أرض الوطن بعد ما انتهوا من دراساتهم بالثقافة العربية الإسلامية، وكانت تلك ضدّ الثقافة والأساليب الغربية التي غرسها المستعمرون البريطانيون عند الاستقلال النيجيري، وهذا مما قد أفادت منها التعليم العربي في نيجيريا من محاولة تأصيل التعليم العربي وازدواج الثقافة بين العربية والإنجليزية في آن واحد.

ولقد سبق أن ذكرنا أن أحوال التعليم العربي في الجنوب تختلف من تلك التي كانت في نيجيريا الشمالية خاصة في استعمال اللغة العربي في إلقاء المحاضرات على خلاف النمط المستورد من الجامعات الأوروبية عند إدراج التعليم العربي في الجامعات النيجيرية.

6 علي أبو لاجي عبدالرزاق، واقع اللغة العربية في مناهج الجامعات النيجيرية، مقالة غير منشورة

7- للتفصيل في موقف الباحث من القضية انظر: عبدالرزاق، نحو تطوير التعليم العربي في نيجيريا.

8 زكريا حسين: المأدبة الأدبية لطلاب العربية في إفريقيا الغربية، دار النور، أوتشى، نيجيريا 2000م ص (181)

9 المرجع نفسه الصفحة نفسها

إنه في الآونة الأخيرة قام مدرّسو اللغة العربية وأدائها في نيجيريا بتأليف الكتب المقررة في اللغة والأدب العربي النيجيري منها ما قد تبناها للاستعمال في المواد المدروسة في الجامعات والمعاهد العليا، كما قاموا بكتابات أدبية بأنواعها المختلفة من المسرحية، والروايات، أدب الرحلة، الرسائل وغيرها من الأنواع النثرية العربية النيجيرية، مما استعانت بها المواد المقررة في الجامعات في التعليم العربي، وهذا ما يشير إلى توفير الكتب المناسبة للتعليم حسب مستويات المتعلّم وغرضه الرئيس.

على الرغم من عدم اهتمام الحكومات النيجيرية الفدرالية والولائية والمحلية باللغة العربية والتعليم العربي اهتماما لائقا بمكانتها في العالم، لقد وجدت اللغة رواجاً كبيراً بين المجتمع النيجيري. ومن مظاهر رواجها التوعية القومية حول دور التعليم العربي إزاء تحقيق تطلعات ومواكبة للعصر وسوق العمل... إنه لجدير بالذكر أنه لا يدلّ على أن كل شيء على ما يرام في أمور التعليم العربي في نيجيريا، بل يلزمنا تطبيق عددا من الاقتراحات والتوصيات التي سنذكرها فيما يلي.

الاقتراحات والتوصيات

تبلور من خلال ما أسلفنا من البيان أن التعليم العربي في نيجيريا يعاني من مشاكل، فقد حان الوقت لحماته أن يشمروا عن ساق الجد لإمطاة الأذى عن طريقه، وإنقاذه من الورطات المنصوبة له، فينبغي أن يتسلّحوا في سبيل ذلك بالاقتراحات التالية:

- تصميم المنهج الخاص لدارسي تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها
- الاستعانة بمعلّمي اللغة العربية المتخصّصين والاستفادة بمعطيات النظريات اللغوية وطرائق التدريس الحديثة في تدريس العربية خاصة للناطقين بغيرها
- إيجاد الروابط والتعاون بين أقسام اللغة العربية وأقسام التاريخ والقانون
- ضرورة تنسيق الجهود وتضافر الهمم في تنشيط برامج التعليم العربي في إفريقيا الغربية مما تساعدها في تقدّم حركاتها. كإنشاء برنامج "بعد دكتوراتي" Post-Doctoral Fellowship خاص بما بعد الدكتوراه في اللغة العربية للمتخصّصين.
- الاهتمام بالحقاق بركب التيارات الحديثة لتثبيت وإرساء مواقعنا في تقدم العربية في وجه الصراعات الحديثة ضدّ العربية والإسلام
- حاجة إلى دعم وتمويل البحوث والدراسات التي تمتّ إلى الإنسانيات بصلة، ويكون للعربية فيها إسهام كبير

- تنظيم برامج التبادل Exchange Course Program في المواد العربية بين جامعات إفريقيا الغربية وجامعات الدول العربية.
- افتتاح مراكز للبحوث والدراسات العربية والبرامج الخاصة للدراسات الإنسانية ومن ضمنها العربية وما يتعلق بها من الدراسات في جامعات إفريقيا الغربية
- ضرورة التعامل باللغة الإنجليزية في الجامعات النيجيرية ومعاهدها العليا إلى جانب الإتقان باللغة العربية

الختاتمة

إن تعليم اللغة العربية في نيجيريا قديمة قدم وجود الإسلام فيها بحيث سبقت كلاً من الإنجليزية والفرنسية، ولقد مزّت اللغة العربية بأطوار تاريخية متعاقبة تغيّرت معها أهداف وأغراض التعليم؛ منها ما بين تعليمها للغرض الديني المحض في فترة ما قبل قيام الدولة الإسلامية الفودوية، إلى الأغراض الدينية والسياسية والثقافية إبان فترة الدولة الإسلامية، ثمّ تدهور الوضع إبان فترة الاستعمار البريطاني، فأصبحت العربية تتعلّم للغرضين الديني والثقافي، كما تغيّرت الأساليب والمناهج الدراسية في تلك الفترات الزمنية مع جوانبها الإيجابية والسلبية، مثلاً هناك ثلاثة نماذج لتعليم اللغة العربية أولها يتمثل في الكتاتيب والدهاليز وثانها في المدارس العربية الحديثة وثالثها (والأخير) في المدارس الحكومية العالية.

فقد شهدت اللغة العربية حسب ما بيّنا تطوّراً ملحوظاً عبر تاريخها وفي عهدها المختلفة وكان هذا التطور يتمثل في إصلاحياتها لمواجهة التحديات عبر العصور الأدبية، فإنها استخدمت في ترجمة شتى العلوم والفنون من هندسة وفلسفة وجغرافية وفلكية وطبّ وكيمياء. وتعيش العربية في الوقت الحاضر على أمل مقارعة تحديات العصر الواسع وفي المستقبل القريب والبعيد. تمتدّ سعة اللغة العربية إلى معرفة أسباب ازدهارها في مسيرتها حيث بدأت من مقابر البداوة إلى شروق الحضارة ثم إلى العولمة، كما طرأ عليها عبر العصور ازدهاراً وتدهوراً.

ضبط المصادر والمراجع

علي أبولاجي عبدالرزاق "واقع اللغة العربية في مناهج الجامعات النيجيرية"، مقالة غير منشورة

علي أبولاجي عبدالرزاق وعلي عبد الواحد أديبيسي "واقع تعليم اللغة العربية في نيجيريا وقضية الأزواج اللغوي" مقالة غير منشورة

راجي محمود رموني "تدريس اللغة العربية في الولايات المتحدة الأمريكية: طرائقه وأساليبه" مجلة العربية، عدد 1987، 20م

راجي محمود رموني تجربة تأليف المواد التعليمية لتدريس اللغة العربية في الجامعات الأمريكية "Proceedings of the First Annual Symposium of the Institute of Islamic & Arabic Sciences in America

إسحق أوغنيبيه "تعليم اللغة العربية في نيجيريا" مجلة الفيصل، العدد (50) 1981م

علي أبولاجي عبدالرزاق نحو تطوير التعليم العربي في نيجيريا، Towards the Development of Arabic Education in Nigeria), Shamsu for Publication & Information, Cairo, Egypt, 2012.

زكريا حسين المأدبة الأدبية لطلاب العربية في إفريقيا الغربية، دار النور، أو تشي، نيجيريا 2000م